

بيان فضائل الصدقات

وأنواع نفعها في الدنيا والآخرة

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه



هذا البحث مقتبس من كتاب
(الهدى النبوي والإرشادات المحمدية ﷺ)
من الصفحة ٤٨ حتى الصفحة ٥٧

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناء على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام
- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

وقد حثَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإكثار من الصدقات؛ لما في ذلك من إعانة عباد الله تعالى، والإحسان إليهم وإدخال السرور عليهم.

كما بين صلى الله عليه وآله وسلم فضائل الصدقات، وأنواع نفعها للمتصدق في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾.

فالربا يُمحَق، والصدقات يُزِيلها الله تعالى، ويُثَمِّئها وإن قَلَّت. جاء في الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما تصدَّق أحد بصدقة من طَيِّب - أي: مال حلال - ولا يقبل الله تعالى إلا الطيب: إلا أخذها

الرحمن بيمينه - قال : وكلتا يديه يمين - وإن كانت - أي : الصدقة -
تمرة، فتربو في كَفِّ الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما
يُرَبِّي أحذكم فَلَوَّه أَوْ فصيله»^(١) قال في : (التيسير) أخرجه الستة إلا
أبا داود.

فانظر إلى هذا الفضل الإلهي الكبير، فإنه يُربي الصدقة،
وينميتها حتى تكون أعظم من الجبل، ويؤجره على ذلك.

الصدقة تطفئ غضب الربّ سبحانه :

روى الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «الصدقة تُطفئ غضب
الربّ، وتدفع ميّنة السوء».

الصدقة تقي من النار :

روى الإمام أحمد بإسناد صحيح، عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لَيَقِيَ - أي : يحفظ
- أحذكم وجهه النار؛ ولو بشق تمرة».

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يقول : «ما منكم من أحد إلا سيُكَلِّمه الله تعالى
ليس بينه وبينه ترجمان.

فينظر - أي : العبد - أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم، فينظر أشأم

(١) الفلؤ : هو المهر أول ما يولد، والفصيل : هو ولد الناقة إلى أن يفصل
عن أمه.

منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه - فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

وفي رواية: «فمن استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل»^(١) أي: فليصدق بنصف تمرة.

الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار:

جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «ألا أدلك على أبواب الخير؟»

قلت: بلى يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الصوم جنة - أي: وقاية من النار - والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل» الحديث وسيأتي بتمامه إن شاء الله تعالى.

الصدقة تبارك في المال وتزيد في الرزق:

روى ابن ماجه، عن جابر رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

«يا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغَلُوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم؛ بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السر والعلانية: تُرزقوا، وتُنصروا، وتُجَبَّرُوا» الحديث.

(١) قال في: (الترغيب): رواه البخاري ومسلم.

الصدقة تدفع البلاء :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «باكروا بالصدقة ، فإنَّ البلاء لا يتخطَّى الصدقة»^(١) .

وعن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «باكروا بالصدقة فإنَّ البلاء لا يتخطَّاهَا»^(٢) .

وروى الطبراني عن رافع بن خُديج رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «الصدقةُ تسدُّ سبعين باباً من السوء» .

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنَّ صدقة السَّرِّ تزيد في العمر ، وتمنع مِيتة السُّوء ، ويذهب الله تعالى بها الكِبَر والفخر»^(٣) .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «صَنَائِعُ المعروف تقي مَصَارِعَ السُّوء ، وصدقة السَّرِّ

(١) قال في : (الترغيب) : رواه البيهقي مرفوعاً وموقوفاً على أنس رضي الله عنه : قال : ولعله أشبه . اهـ .

(٢) رواه الطبراني كما في : (الترغيب) ، ورواه في : (الجامع الصغير) وقال : رواه الطبراني في : (الأوسط) عن أمير المؤمنين رضي الله عنه ، والبيهقي عن أنس رضي الله عنه . اهـ .

(٣) قال الحافظ المنذري : رواه الطبراني من طريق كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده : عمرو بن عوف ، وقد حسنهما الترمذي - أي : تلك الطريق - وصححها ابن خزيمة لغير هذا المتن . اهـ .

تُطفئ غضب الربِّ، وصلة الرحم تزيد في العمر». قال في: (الترغيب): رواه الطبراني في: (الكبير) بإسناد حسن اهـ.

الصدقة تكون يوم القيامة ظلاً لصاحبها وتطفئ عليه حرَّ القبر: عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «كل امرئ في ظل صدقته؛ حتى يُقضى بين الناس».

قال الحافظ المنذري: رواه الإمام أحمد، وابن خزيمة وابن حبان في: صحيحيهما، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. فما أعظم أثر الصدقات؟ إنها لتقي أهلها حرَّ القبور - كما سيأتي، وتقيهم حرَّ مواقف الآخرة - فأكثر أيُّها الأخ المؤمن والأخت المؤمنة من الصدقات ما استطعتما.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الصدقة لتطفئ عن أهلها حرَّ القبور، وإنما يَسْتَظِلُّ المؤمن يوم القيامة في ظلِّ صدقته»^(١).

صاحب الصدقة الخفية يظله الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه معلق

(١) رواه الطبراني، والبيهقي كما في: (الترغيب).

بالمسجد حتى يعود إليه، ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا على ذلك وتفرَّقا عليه، ورجل دعتَه امرأة ذات مَنْصِبٍ وجمال فقال: إني أَخاف الله، ورجل تصدَّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه».

قال في: (تيسير الوصول): أخرجه الستة إلا أبا داود. ١ هـ.

إكرامُ الله تعالى للمتصدِّق:

روى الإمام مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بينما رجل في فلاة من الأرض، إذ سَمِعَ صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان، فتَنَحَّى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حَرَّة^(١) فإذا شرجة^(٢) من تلك الشَّراج قد استوعبت ذلك الماء.

فتبع - الرجل - الماء، فإذا رجل قائم في حديقة، يُحوِّل ذلك الماء بِمِسحاته^(٣)، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟

قال: فلان - الاسم الذي سمع في السحابة.

فقال يا عبد الله: لم سألتني عن اسمي؟

فقال: سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان - لاسمك - فما تصنع فيها - أي: الحديقة -؟

(١) بفتح الحاء: الأرض ذات الحجارة السوداء.

(٢) الشرجة واحدة الشراج وهي: مسایل الماء إلى السهل من الأرض.

(٣) المسحاة هي: المجرفة من الحديد كذا في: (التيسير).

فقال: أما إذا قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها - من ثمرات الحديقة وخيراتها -.

فأتصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثه، وأرُدُّ فيها - أي: الحديقة - ثلثه».

ما نقص مال من صدقة:

عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ثلاث أقسم عليهن، وأُحَدِّثُكُمْ حديثاً فاحفظوه».

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظُلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله تعالى بها عِزّاً، ولا فتح عبد باب مسألة - أي: من غير ضرورة لذلك - إلا فتح الله عليه باب فقر».

وفي رواية: «وما تواضع عبد لله تعالى إلا رفعه الله تعالى».

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وأُحَدِّثُكُمْ حديثاً فاحفظوه:

إنما الدنيا لأربعة نفر:

عبد رزقه الله تعالى مالاً وعلماً، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم أنّ الله فيه حقاً - فهذا بأفضل المنازل.

وعبد رزقه الله تعالى علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية يقول: لو أنّ لي مالاً لعملت بعمل فلان» أي: الرجل المتقدم.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فهو بنيته وأجرهما سواء».

وعبد رزقه مالاً ولم يرزقه علماً - أي: هو جاهل بالحلال

والحرام - فهو يَخْبُطُ في ماله بغير علم، ولا يتقي فيه ربّه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم الله فيه حقاً - فهذا بأخبث المنازل.

وعبد لم يرزقه الله تعالى مالاً ولا علماً، فهو يقول: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً مِثْلَ فُلَانٍ - أي: الرجل المتقدم ذكره - لعملت مثله».

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «فهو بنيتّه وَوَزُرُهُمَا سُوءٌ»^(١).

فالذي ينوي فِعْلَ الخير بنية صادقة ولكنه لا يستطيع ذلك له أجر ما نواه، ومن نوى الشَّرَّ ولم يستطع ذلك فعليه وَزْرٌ ما نواه.



(١) قال في: (التيسير): رواه الترمذي، وقال في: (الترغيب): رواه الترمذي: وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. اهـ.

إرشاده صلى الله عليه وآله وسلم إلى التصديق على الأرحام
وتقديمهم على غيرهم وفضل ذلك

جاء في الحديث عن سلمان بن عامر رضي الله عنه، عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الصدقة على المسكين
صدقة، وعلى ذَوِي الرَّحْمِ ثنتان: صدقة وصلة»^(١) أي: هي صلة
الرحم.

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه، أَنَّ رجلاً سأل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن الصدقة أيُّها أفضل؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «على ذي الرحم الكاشح».

قال الحافظ المنذري: رواه أحمد، والطبراني، وإسناد أحمد
حسن.

قال: والكاشح: بالشين المعجمة هو الذي يُضمَر عداوته في
كَشْحِهِ وهو خَصْرُه - يعني: أَنَّ أفضل الصدقة على ذي الرحم
القاطع للرحم المضمَر العداوة في باطنه. اهـ.

(١) قال في: (الترغيب): رواه النسائي والترمذي وحسنه، وابن خزيمة وابن
حبان في صحيحيهما، والحاكم وقال: صحيح الإسناد. اهـ.

وروى الطبراني عن أبي أُمّامة رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى ذِي قَرَابَةٍ يُضَعَّفُ أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ».

وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من البخل على الأرحام المحتاجين:

فعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا مِنْ ذِي رَحِمٍ يَأْتِي ذَا رَحْمَةٍ فَيَسْأَلُهُ فَضْلاً أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهُ؛ فَيَبْخُلُ عَلَيْهِ: إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُ مِنْ جَهَنَّمَ حَيَّةً - أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ فِي الْقَبْرِ - يَقَالُ لَهَا شُجَاعُ يَتَلَمَّظُهُ، فَيَطْوِقُ بِهِ».

قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني في: (الأوسط)، (والكبير) بإسناد جيد.

قال: وَالتَّلَمُّظُ هُوَ: تَطْعُمُ مَا بَقِيَ فِي الْفَمِ مِنْ آثَارِ الطَّعَامِ. اهـ.

